WWW.CSRSKABUL.COM

مركز الدراسات الإستراتيجية والإقليمية

تحليل الأسبوع

الإصدار: 59 (من 25 يناير إلى أول فبراير 2014)

تحتوي هذه النشرة على تحليلات تقوم بها مركز الدراسات الإستراتيجية والإقليمية لأهم الأحداث الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في أفغانستان بشكل أسبوعي يستفيد منها المهتمون وصناع القرار.

ستقرؤون في هذه النشرة:

1 – عندما تنتهي المصارعة الودية بالعنف!

- بعد ذلك بدأ التوتر بين كرزاي و البيت الأبيض، رغم أن الرئيس كرزاي تكلم عن المصارعة الودية الناعمة بينه و بين أمريكا لتأمين المصالح الأفغانية إلا أن تلك المصارعة الودية خرجت عن حالتها في بعض الأحيان و بالأخص تحولت لهجة حامد كرزاي إلى العدائية الحرجة في وقائع قتل المدنيين بأيدي القوات الأمريكية.

المشهد السياسي:

عندما تنتهي المصارعة الودية بالعنف!

وحيد مزده، الكاتب الصحفي و المحلل السياسي

سقوط الجمهوريين و اتكاء الديموقراطيين على أريكة السلطة في 2009 لم تكن هدية جيدة لحامد كرزاي، فإن الجمهوريين الذين كانوا يحمون كرزاي، قد انهزموا في الإنتخابات و المديموقراطيين فازوا بميراث ضخم من الظروف القاسية من الحرب والمصاعب الاقتصادية من أسلافهم، و كانت حرب أفغانستان و حكومة كرزاي جزءاً من تلك المصاعب. لذا كان من الطبيعي أن يسعى الديموقراطيون بإدخال بعض التغييرات في الحكومة الأفغانية.

انعقدت الانتخابات الرئاسية في أفغانستان في نفس السنة، و بدليل عدم حصول أي من المرشحين على الآراء المطلوبة في الجولة الأولى، دخلت الإنتخابات جولتها الثانية و لكن لم تتم العملية الإنتخابية في الجولية الثانية و أعلنت لجنة الإنتخابات المستقلة فوز حامد كرزاي للمرة الثانية بكرسي الرئاسة، و لكن هذه الانتخابات أثرت سلبية على العلاقات بين كرزاي و أمريكا، كما يعترف وزير الدفاع الأمريكي (رابرت غيتس) في كتابه أن أمريكا كانت تريد أن تطيح بحامد كرزاي في الانتخابات.

بعد ذلك بدأ التوتر بين كرزاي و البيت الأبيض، رغم أن الرئيس كرزاي تكلم عن المصارعة الودية الناعمة بينه و بين أمريكا لتأمين المصالح الأفغانية إلا أن تلك المصارعة الودية خرجت عن حالتها في بعض الأحيان و بالأخص تحولت لهجة حامد كرزاي إلى العدائية الحرجة في وقائع قتل المدنيين بأيدي القوات الأمريكية.

لا يمكن أن نصف تعامل و سلوك المسئولون الأمريكيون مع كرزاي بطيبة، حينما يقول كرزاي لسيناتور الأمريكي (ليدنسي غرهام): لا أسمح لكم بحبس أتباع أفغانستان، فيجيب عليه السيناتور: (أنت شخص واحد فقط و ليس بإمكانك فعل شيء) بذلك نعرف أن الأمريكان لا يتعاملون مع كرزاي بجدية لائقة و يعتبرونه شخصا لا يتمتع بحماية من حزب سياسي قوي بل في بلد منقسم على أسس عرقية و قبلية، و بسبب قتال البشتون ضد حكومته لا يتمتع حتى بحماية قومه.

مثل هذا السلوك لم يكن يختصر على أعضاء الكونغرس، بل الوزير الخارجية الأمريكية (جون كيري) لم يكن يعجبه كرزي، حتي تسرب أخبار المشاجرات الكلامية بين حامد كرزاي و القادات العسكرية الأمريكية و حتي السفير الأمريكي في كابل بعض الأحيان.

كانت المشكلة الأصلية لكرزي، أنه لم يخبر الشعب بتوتر علاقاته مع أمريكا في أول الوقت، و لو أنه أخبر شعبه بما يجري بينه و بين أمريكا لما وصل الحال إلى ما هو فيه الآن. لقد دعى كرزاي إلى انعقاد (اللويا جرغا) لاتخاذ القرار بشأن توقيع الإتفاقية الأمنية مع أمريكا و رغم الضغط اللذي مورس على المشاركين لعدم رد الإتفاقية إلا أنهم و ضعوا أكثر من 80 شرطا للإدراج في الإتفاقية قبل توقيعها. رغم وعود كرزاي للمشاركين في (لويا جرغا) برعاية الشروط في توقيع الإتفاقية، إلا أن الشروط تم تجاهلها و المؤسسات و الإعلام التابع لأمريكا قاموا بالدعاية القوية لتوقيع غير المشروط، و أيد كرزاي هذا الموقف بتوقيعه الإتفاقية مع أوباما.

هذا القرار الخاطئ أدى إلى طرح نفس الطموح لمؤيدي الحضور الأمريكي في أفغانستان في (لويا جرغا) حول الإتفاقية الأمنية مع أمريكا، و كرزاي اللذي تجاهل مقترحات مشاركي لويا جرغا لأجل الإتفاقية الأمنية، وقع تحت الضغط كي يوقع هذه الإتفاقية بلا شروط كسابقها.

هذا الجرغا اللذي أنعقد بأمر من الرئيس كرزاي لرش التراب في أعين الشعب و و لإعطاء المشروعية لتسلط الأمريكي الغير الشرعي على أفغانستان، كانت له نتائج خلافا لرغبات كرزاي أيضا. إذا كان هدف كرزاي من هذا الجرغا دعم موضعه ضد الضغوط الأمركية، اتضح تماما أنه فشل في الوصول إلى هذا الهدف. جرغا و قرارته مع تصريحات رئيس الجرغا (صبغت الله مجددي) الذي هو في التسعينيات من عمره، أدى إلى تضعيف موقف كرزاي بشدة.

ليس هناك شك في أن كرزاي أراد من جمع مجموعة من الناس مع الاتجاهات المختلفة، ايجاد جو يضعف إمكانية الوصول إلى التوافق على حسب المصالح الأمريكية، إلا أن من قاموا بتدوير هذا الجرغا كانو أكثر وفاءا لأمريكا من تنسيقهم مع أهداف كرزي. و تم هندسة قرارت الجرغا خلافا لما يريده كرزاي و اتيحت الفرصة لأمريكا كي تلتقط الصورة التذكارية لها بجانب الشعب الأفغاني!! في هذ الجرغا التمثيلي. رد الجرغا ما أراده كرزاي و أصبح بإمكان أمريكا أن تقول الآن، أن الشعب الأفغاني يقف بجانبها في الخيار بين ما يريده كرزاي و أمريكا.

و كان كرزاي على أمل بأن يتكئ على الفريق اللذي بجانبه، و لكن أصبح من الواضح أن الرجل لوحده في القصر الرئاسي. و ما زال يأمل كرزاي أن يحافظ علي نفوذه على الحكومة القادمة بعد 2014 بمساعدة نفس الفريق. و لكن الأمريكان أظهروا في الجرغا مدي نفوذهم و تسلطهم لكرزي و أفهموه أنه بإمكانها تجرده حتي من بين أصدقائه إذا أخذ موقفا ضد أمريكا. معظم اللذين كانوا بجانب كرزاي لسنوات طويلة يعرفون أنه ذاهب و لذلك لن يختاروا كرزاي في الخيار بين أمريكا و كرزاي من أجل الحفاظ على بقاء أنفسهم .

و لذلك خرجت النتيجة أن المشاركين في الجرغا طلبوا من الرئيس كرزي، أن يوقع الإتفاقية مع أمريكا قبل اختتام سنة 2013 و قال جان كيري الوزير الخارجية الأمريكية استنادا على هذا القرار، أن الشعب الأفغاني أيد الحضور الأمريكي في أفغانستان، و لا يوجد أي دليل لتأخير التوقيع على الإتفاقية.

التأكيدات على أهمية اللويا جرغا قبل تدويره، تسبب في ادعاء الأمريكان و تابعيهم أن كرزاي يقف ضد المطلب الشعبي الأفغاني. و هذا هو الفخ اللذي صنعه كرزاي لنفسه. حتي لو كان يريد خدمة المصالح الوطنية حقيقتا، لم يكن من الضروري أن يقوم كرزاي بهذا العمل الذي وفر فرص الدعاية لحضور الأمريكي الغير المشروط في أفغانستان.

على أية حال انتقد كرزاي مرة أخري من أمريكا بلهجة شديدة و أكد على شروطه لتوقيع الإتفاقية الأمنية. و أكد مجددا على أهمية دور أمريكا و باكستان في عملية المصالحة الوطنية. و لكن تطرق كرزاي إلى قضية أخري و هو موضوع سجناء سجن (بغرام) اللذي قال فيه؛ أن هذا السجن هو عبارة عن مصنع لتصنيع طالبان، حيث أن الأبرياء يسجنون في هذا السجن و بعدما يخرجون منها بعد زمن طويل، ينضمون إلى صفوف طالبان بسبب الحقد الذي يحملون في صدورهم.

رغم اعتراف الحكومة الأفغانية بعدم برائة جميع مسجوني (بغرام) و لذلك يحاكم 16 منهم من يوجد عليهم الشهواهد، ولكن كما ينص الدستور الأفغاني و الميثاق العالمي لحقوق الانسان، الأصل في الذمم هو البرائة، و لايمكن أن نجرم أحدا إلا على أساس حكم محكمة تتيح فرصة للمتهم أن يدافع عن نفسه.

يشترط ثلاث شروط على الأقل لإقامة محكمة؛ المدعي و المدعى عليه أو المتهم و المدعى بها أو الدليل الذي يحاكم المتهم استنادا عليه. و إذا قدم المدعي قضية في المحكمة فلابد له من تقديم دلائل و شواهد مقنعة لإثبات جرم المدعى عليه، كي يقضي القاضي و يصدر حكمه بناءا علي هذه الشواهد. اما في قضية سجناء بغرام، المدعي هو أمريكا و المدعى عليهم هم عدد من أتباع أفغانستان المسجونون من قبل الأمريكان و المدعى بها هو أن هؤلاء السجنا شاركوا بأشكال مختلفة في قتل جنود الأفغان و الأجانب. بصرف النظر عن القانون الذي على أساسه يعطي الأمريكان لأنفسم الحق أن يسجنوا أتباع أفغانستان، الحكومة الأفغانية طلبت من أمريكا أن تقدم الوثائق و الأدلة على لتهم الواردة على هؤلاء المسجونين طبقا اللقوانين، و لكن وثائق الأمريكان التي نشرتها أيضا بعض من القنوات الأفغانية التابعة لهم، هي مجرد قائمة من الأسماء يقابلها تهم بلا دليل و برهان.

و في مقابل ذلك رتب مسئولون أفغان قائمة من الهجمات الإرهابية التي يدعون أن الأمريكان قاموا بها لخلق الأزمات في أفغانستان. يبدو أن مصارعة حامد كرزاي الودية مع أمريكا تحولت إلى العنف الشديد بينهما في أواخر عهده، في حال أن أفغانستان مقبلة على الإنتخابات الرئاسية. في ظل هذه العلاقات المتوترة بين أمريكا و أفغانستان هل يمكننا أن نثق في انعقاد انتخابات جيد نسبيا، تضمن التدوال السلمي للسلطة؟